@ 773 @ إنا منتقمون) ^ أن هذا ما وقع لقريش كما تقدم . وإذا نزلت هذه الآيات على هذين المعنيين ، لم تجد في اللفظ ، ما يمنع من ذلك . بل تجدها مطابقة لهما أتم المطابقة ، وهذا الذي يظهر عندي ، ويترجح ، وا أعلم . ^ (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجآءهم رسول كريم * أن أدوا إلي عباد ا إني لكم رسول أمين * وأن لا تعلوا على ا إني آتيكم بسلطان مبين * وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون * وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون * فدعا ربه أن ه ؤلاء قوم مجرمون * فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون * واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون * كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين * فما بكت عليهم السمآء والأرض وما كانوا منظرين * ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين * من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين * ولقد اخترناهم على علم على العالمين * وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) ^ لما ذكر تعالى تكذيب من كذب الرسول محمدا صلى ا عليه وسلم ذكر أن لهم سلفا من المكذبين ، فذكر قصتهم مع موسى ، وما أحل ا بهم ليرتدع هؤلاء المكذبون عن ما هم عليه ، فقال : ^ (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) ^ ، أي : ابتليناهم واختبرناهم بإرسال رسولنا ، موسى بن عمران إليهم ، الرسول الكريم ، الذي فيه من الكرم ومكارم الأخلاق ما ليس في غيره . ^ (أن أدوا إلي عباد ا) ^ ، أي : قال لفرعون وملأه : أدوا إلي عباد ا ، يعني بهم : بني إسرائيل ، أي : أرسلوهم ، وأطلقوهم من عذابكم وسومكم إياهم سوء العذاب ، فإنهم عشيرتي ، وأفضل العالمين في زمانهم . وأنتم قد ظلمتموهم ، واستعبدتموهم بغير حق ، فأرسلوهم ليعبدوا ربهم ، ^ (إني لكم رسول أمين) ^ ، أي : رسول من رب العالمين ، أمين على ما أرسلني به ، لا أكتمكم منه شيئا ، ولا أزيد فيه ولا أنقص ، وهذا يوجب تمام الانقياد له . ^ (وأن لا تعلوا على ا) ^ بالاستكبار عن عبادته ، والعلو على عباد ا ، ^ (إني آتيكم بسلطان مبين) ^ ، أي : بحجة بينة ظاهرة ، وهو ما أتى به من المعجزات الباهرات ، والأدلة القاهرات ، فكذبوه وهموا بقتله ، فلجأ إلى ا من شرهم ، فقال : ^ (وإني عذت بربي وربكم أن ترجمون) ^ ، أي : تقتلوني شر القتلات ، بالرجم بالحجارة . ^ (وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون) ^ ، أي : لكم ثلاث مراتب : الإيمان بي ، وهو مقصودي منكم ، فإن لم تحصل منكم هذه المرتبة ، فاعتزلوني ، لا علي ولا لي ، فاكفوني شركم . فلم تحصل منهم المرتبة الأولى ولا الثانية ، بل لم يزالوا متمردين عاتين على ا ، محاربين لنبيه موسى عليه السلام ، غير ممكنين له من قومه بني إسرائيل ، ^ (فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون) ^ ،

أي : قد أجرموا جرما ، يوجب تعجيل العقوبة . فأخبر عليه السلام بحالهم ، وهذا دعاء بالحال ، التي هي أبلغ من المقال ، عن نفسه عليه السلام ^ (رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير) ^ ، فأمره ا أن يسري بعباده ليلا ، وأخبره أن فرعون وقومه سيتبعونه . ^ (واترك البحر رهوا) ^ ، وذلك أنه لما سرى موسى ببني إسرائيل كم أمره ا ، ثم تبعهم فرعون ، أمر ا موسى أن يضرب البحر ، فضربه ، فصار اثني عشر طريقا ، وصار الماء من بين تلك الطرق ، كالجبال العظيمة ، فسلكه موسى وقومه . فلما خرجوا منه ، أمره ا أن يتركه رهوا ، أي : بحاله ، ليسلكه فرعون وجنوده ^ (إنهم جند مغرقون) ^ . فلما تكامل قوم موسى خارجين منه ، وقوم فرعون داخلين فيه ، أمره ا تعالى أن يلتطم عليهم ، فغرقوا عن آخرهم ، وتركوا ما متعوا به من الحياة الدنيا ، وأورثه ا بني إسرائيل ، الذين كانوا مستعبدين لهم ، ولهذا قال : ^ (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها) ^ ، أي : هذه النعمة المذكورة ^ (قوما آخرين) ^ ، وفي الآية الأخرى : ^ (كذلك وأورثناها بني إسرائيل) ^ . ^ (فما بكت عليهم السماء والأرض) ^ ، أي : لما أتلفهم ا وأهلكهم ، لم تبك عليهم السماء والأرض ، أي : لم يحزن عليهم ، ولم ييأس على فراقهم ، بل كل استبشر بهلاكهم وتلفهم حتى السماء والأرض ، لأنهم ما خلفوا من آثارهم إلا ما يسود وجوههم ، ويوجب عليهم اللعنة والمقت من العالمين . ^ (وما كانوا منظرين) ^ ، أي : ممهلين عن العقوبة ، بل اصطلتمهم في الحال . ثم امتن تعالى على بني إسرائيل ، فقال : ^ (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين) ^ الذي كانوا فيه ^ (من فرعون) ^ إذ يذبح أبناءهم ، ويستحيي نساءهم . ^ (إنه كان عاليا) ^ ، أي : مستكبرا في الأرض بغير الحق ^ (من المسرفين) ^ المتجاوزين لحدود ا ، والمتجرئين على محارمه . ^ (ولقد اخترناهم) ^ ، أي : اصطفيناهم وانتقيناهم ^ (على علم) ^ منا بهم ، وباستحقاقهم لذلك الفضل ^ (على العالمين) ^ ، أي : عالمي زمانهم ومن قبلهم وبعدهم حتى أتى ا بأمة محمد صلى ا عليه وسلم ، ففضلوا العالمين كلهم ، وجعلهم ا خير أمة أخرجت للناس ، وامتن عليهم ، بما لم يمتن به على غيرهم . ^ (وآتيناهم) ^ ، أي : بني إسرائيل ^ (من الآيات) ^ الباهرة ، والمعجزات الظاهرة . ^ (ما فيه بلاء مبين) ^ ، أي :